فوائد من
بحث بلاغة القرآن في تذييل الآيات (دراسة تأصيلية)

مجلة تدبر-العدد الثاني

الباحث: أ.د أحمد الشرقاوي

@sohbatafsir

تعريف التّذييل

جملةَ التذييلِ: جملةٌ مستقلة تأتي في ختامِ الآي بعدَ تَمَامِ المعنى لبيانه وتقريرِه

- **جملة مستقلة**: لفظًا ليس لها تعلقٌ لغويٌّ بما قبلها، بل هي مستأنفة غالبًا وقد تأتي مقرونة بحرف العطف
- **في ختام الآي**: فالتذييل هو في خواتيم الآيات ولا يكون في وسطها
- **لبيان المعنى**: أي لتوضيحه أو دفع إيهام
- **وتقريره**: أي توكيده وتحقيقه

التذييل قد يقع ختامًا لآية، أو لآيتين أو أكثر

تدبر مجلة تدبر

بلاغة القرآن في تذييل الآيات
مجلة تدبر (العدد الثاني)

أ.د.أحمد محمد الشرقاوي

صحبة تفسير @sohbatafsir

أهمية دراسة التذييل في القرآن الكريم

الاستعانةُ بهذا العلمِ على فهمِ كتابِ اللَّهِ

أمرنا الله بتدبر كتابه وإمعان النظر في معانيه لاستنباط الأحكام واستجلاء المعاني، وإن دراسة أساليب التذييل مما يُعين على فهم معنى محكم التنزيل، ويُبين عن كثير من اللطائف والدقائق

إبرازُ جانبٍ مُهمٍ من جوانبِ الإعجازِ القرآني

فالبحث فيه يكشف عن تناسب دقيق وترابط عميق بين صدر الآية وما تضمنته من معانٍ، وبين ختامها حيث تقريرُ المعاني وتوكيدُها، والتذييل يَزيدُ المُذيّل حُسنًا ويبرزُ جانبًا من جوانب إعجازه البلاغي

بيانُ مُشكلِ التذييلِ

فقد تخفى وجوه المناسبة بين ختام الآية والسياق، وهنا تأتي أهميةُ دراسةِ هذا العلم والتعمُّق فيه لإيضاحِ المشكلِ ودفعِ ما يوهمُ ظاهرُهُ التعارُض

ردُّ شبهاتِ المستشرقين حول الوحدة القرآنية وترتيب القرآن

في دراسة هذا الموضوع ردٌّ علميٌ على أعداء الإسلام من الطاعنين في وحدة القرآن الكريم عمومًا، وتناسب التذييل في القرآن على وجه الخصوص، حيث أثاروا الشبهَ حول ترتيب القرآن، وزعموا أن آياتِ القرآنِ لا يجمعُها سياقٌ، وأوصوا بإعادةِ ترتيبِ القرآنِ.

الاستعانةُ بهذا العلمِ في تثبيتِ حفظِ القرآنِ

حيث يقع اللبسُ أحيانًا في ختام الآية، فيعينُ هذا العلمُ على تجنُّب ذلك، ولقد عُني العلماءُ والباحثون بالتأليفِ في الآياتِ المشتبهاتِ، جمعًا وتحليلا

بلاغة القرآن في تذييل الآيات
مجلة تدبر (العدد الثاني)

أ.د.أحمد محمد الشرقاوي

@sohbatafsir

تعريف الفاصلة

تهذيب اللغة للأزهري

((وآواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة...))

لسان العرب لابن منظور

((الفواصل أواخر الآيات في كتاب الله، وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، حيث أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها))

البرهان للزركشي

((الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينة السجع))

الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم لنذير حمدان

((هي الكلمة التي تختم بها الآية، وبها يتم معناها، ويزداد وضوحا وجلاء))

وعلى هذا التعريف فليس كل ختام آية فاصلة؛ لأن الآية قد تختم قبل تمام المعنى

البيان في عد آي القرآن للداني

((وأما الفاصلة: فهي الكلام التام المنفصل عما بعده والكلام التام قد يكون رأس آية وكذلك الفواصل، يكنّ رؤوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعُمّ النوعين وتجمع الضربين))

من بلاغة القرآن لأحمد بدوي

عرفها بأنها: الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن

الفاصلة في القرآن للحسناوي

اختار أن الفاصلة:

((هي كلمة آخر الآية: كقافية الشعر، وسجعة النثر))

الفواصل القرآنية دراسة بلاغية للسيد خضر

عرفها من جهة الصوت:

هي آخر كلمة في الآية

وعرفها من جهة الدلالة:

((...تكون كلمة الفاصلة جزءا من تركيب جملة مستقلة في نهاية الآية، وهي جمل تأتي للتعقيب أو لتقرير مضمون الآية غالبا))

وليس كل فاصلة قرآنية جزءًا من تذييل؛ إذ كل آية لها فاصلة، وإن لم تختم بتذييل

بلاغة القرآن في تذييل الآيات
مجلة تدبر (العدد الثاني)
مجلة تدبر

أ.د. أحمد محمد الشرقاوي

@sohbatafsir

بلاغة القرآن في تذييل الآيات
مجلة تدبر (العدد الثاني)

أ.د.أحمد محمد الشرقاوي

@sohbatafsir

فوائد التذييل

01

التبيين

﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

بيان للمخرج من فتنة طاعة أهل الكتاب
والعصمة من مكائدهم

02

تقرير المعاني

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

ختام الآية التي تدعو للتوبة بتقرير مغفرة الله ورحمته
لفتح باب الطمع والرجاء واليقين في مغفرة الله

03

جمال العبارة

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾

جناس الاشتقاق بين (يختانون) و (خوانا)
من ألوان البديع وفيه تنفير واستهجان لصفة الخيانة

04

إثراء المعنى

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾

التذييل قد يأتي بمعاني جديدة ولطائف
فنجد التذييل (شكور حليم)
أي شاكر للمحسن إحسانه حليم بالعباد لا يعاجلهم بالعقوبة

05

حسن التعليل

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

التذييل فيه حسن تعليل لكفرهم وقتلهم الأنبياء
أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم

06

حسن الختام

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التذييل في ختام سورة الأنعام ناسب ما حوته السورة
من تقرير العقيدة وأن المقصود العمل والامتثال

07

الاحتراس

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

قد يأتي التذييل لدفع ما قد يتوهم فهنا قد يتوهم نفي الإيمان
عن سائر أهل الكتاب فجاء التذييل لبيان أن نفي الإيمان عن أكثرهم

08

التنوع والتفنن

نجد في تذييلات الآيات التنوع في الأساليب
والتفنن فتارة يقدم صفة وتارة يؤخرها، وتارة
يختم الآية بتعليل أو رجاء، ثم يختم ما يليها بتعليل آخر
أو رجاء، وتارة يختم بوصف ثم يعقبه بوصف آخر

09

التعميم

أغلب تذييلات القرآن خرجت مخرج المثل
فتصلح لاقتباسها في المواعظ
والحوارات والخطب

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

بلاغة القرآن في تذييل الآيات
مجلة تدبر (العدد الثاني)

أ.د.أحمد محمد الشرقاوي

@sohbatafsir

أصول الوقوف على لطائف التذييل

01 مراعاة مقاصد القرآن الكريم

كثيرًا من التذييلات تكشف عن مقاصد القرآن عمومًا ،ومقاصد مواضيعه (أحكامه ،وقصصه، وأمثاله، ومواعظه ووصاياه)

02 الدراية باللغةِ العربيةِ

جملة التذييل لابد أن تكون مستقلة لفظا ومعنى فلابد للباحث من دراية قواعد اللغة

03 مراعاة قواعد التفسير وأصوله

وهي أحكام كلية تعين على فهم القرآن واستنباط أحكامه ومنها: الأصل هو القول بمقتضى الظاهر فلا نعدل عنه إلا بقرينة

04 النظرة الكلية للسورة

النظر في موضوع السورة ومحورها ومقاصدها العامة يساعد على الوقوف على لطائف التذييل

05 النظر في السياق

عن مسلم بن يسار قال: (إذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظرَ ما قبلَهُ وما بعدَهُ)

06 التذوق ومعايشة القرآن مع الاستعانة بالله

الوقوف على لطائف التذييل ،وإدراك معانيه ومراميه يحتاج إلى تذوق سليم وسجية نقية

بلاغة القرآن في تذييل الآيات
مجلة تدبر (العدد الثاني)
أ.د.أحمد محمد الشرقاوي

مجلة تدبر

@sohbatafsir

من فنون التذييل

01 التتميم

02 التصدير

03 التوشيح

04 التمكين

05 الإيغال

التتميم: الإتيان بجملة عقيب كلام متقدم، لإفادة التوكيد له، والتقرير لمعناه

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾

فقوله: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ إنما ورد على جهة التوكيد، لما مضى من الكلام الأول

التصدير: هو التناسب اللفظي والمعنوى بين صدر الآية وعجزها، وهو من رد العجز على الصدر

قال تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

فجاء ختام الآية مناسبا لأولها

التوشيح: أن يكون معنى الآية مشيراً إلى تذييلها

قال تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾

لأن من أسلخ النهار عن ليله أظلم: أى دخل في الظلمة، ولذلك سمي توشيحا، لأن الكلام لمَّا دل أولُه على آخرِه نزل المعنى منزلةَ الوشاح

التمكين: أن تمهد قبلها تمهيدا تأتي به الفاصلة ممكَّنة في مكانها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقًا تامًّا بحيث لو طُرِحت اختل المعنى

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾

فلقد مهَّد لهذا التذييل بمايدل عليه أبلغ دلالة، فلقد رد الله الأحزاب ففرَّق جمعهم وشتت شملهم، وكفى الله المؤمنين القتال

الإيغال: هو أن يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وأصل الكلمة من أوغل في الأمر، إذا أبعد الذهاب فيه

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾

فقوله: ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ إيغال؛ لأنه يتم المعنى بدونه، إذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحثّ على اتباع الرسل والترغيب فيه

تناسب الأطراف

تناسب أول تذييل في مطلع السورة مع تذييل ختامها

تناسب تذييل ختام السورة بتذييل ختام السورة التي تليها

التناسب بين الألفاظ والمعاني، ويسمى بائتلاف اللفظ مع المعنى

التعميم من السمات الغالبة على التذييل القرآني حيث يغلب على التذييل أسلوب التعميم؛ مما يخرجه مخرج المثل السائر، والقاعدة الراسخة

من سمات التذييل القرآني **الوضوح والبيان**، فلا غموض فيه ولا خفاء، وهذه سمة عامة من سمات القرآن، فهو كتاب بيِّنٌ واضح

التكرار في كلام البشر كثيرًا ما يملُّ منه القارئ والسامع، فإن التكرار في القرآن سمةٌ من سماتِهِ الرائعة وأساليبه البديعة، ودليلٌ على صدقه وبرهان على أنه من كلام الخالق جل وعلا

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

العمق والدقة في المعاني والألفاظ؛ فالقرآن كتاب محكمٌ مفصَّلٌ نزل من لدن حكيم خبير.

قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾

التنوع والتفنن

اتفاق صدر الآية واختلاف الفاصلة

الختام بالأساليب الإنشائية والخبرية

التناسق يكون في التشابه اللفظي والمعنوي بين التذييلات في السورة الواحدة، مع حُسن الترتيب

ورد في سورة الطلاق ثلاث تذييلات:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾

في ثنايا الحديث عن الطلاق ذكر التقوى فتقوى الله تعالى والتوكل عليه خيرُ ما يواجهُ به العبدُ ما يعتريه من هموم، وما يعترضه من مشكلات وأزمات.

وهذه سمة بارزة في تذييلاتِ الآيات، ذلك أن للقرآن أسلوبًا فريدًا ومسلكًا عجيبًا لا يشبه كلام البشر

من سمات التذييل في القرآن: التناسب

تناسب الأطراف:

ويسمى (تعانق الأطراف) وذلك في تشابه الألفاظ فضلا عن تناسب المعاني

منه قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54)﴾

تناسب أول تذييل في مطلع السورة مع تذييل ختامها:

كما في سورة الحشر قال تعالى:
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)﴾
قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)﴾

تناسب تذييل ختام السورة بتذييل ختام السورة التي تليها:

ختام سورة المزمل ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
مع ختام سورة المدثر: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾

التناسب بين الألفاظ والمعاني:

ويسمى بائتلاف اللفظ مع المعنى:

فإذا كان المعنى فخمًا كان اللفظ الموضوع له جزلا وإذا كان المعنى رقيقًا كان اللفظ رشيقًا، وإذا كان المعنى غريبًا كان اللفظ كذلك

من أساليب التنوع والتفنن في تذييل القرآن

١ اتفاق صدر الآية مع اختلاف فاصلتها

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

فالموضع الأول في سورة إبراهيم يسبقه الحديث عن الكفر وأما الموضع الثاني في سورة النحل فالسورة مليئة بالنعم

٢ التدرج في الوعيد

قال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (98)﴾

قال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (99)﴾

فالآية الثانية أشد من الأولى في الوعيد؛ حيث جمعوا إلى جانب كفرهم صدهم عن سبيل الله

٣ مناسبة سياق من ذكر فيهم

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

فالآية الأولى في أهل الكتاب وهم على علم بنبوته ومع ذلك كابروا واغتروا، أما الثانية في قوم مشركين ليس لهم علم ولا كتاب فناسب وصفهم بالضلال

٤ التنوع في الأساليب الإنشائية والخبرية

الختام بالنفي: قال تعالى: ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾

الختام بالاستفهام: قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾

الختام بالشرط: قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

الختام بالمدح: قال تعالى: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾

الختام بالذم: قال تعالى: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾

الختام بالتعليل: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

الختام بالأمر: قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

تدبر مجلة تدبر بلاغة القرآن في تذييل الآيات مجلة تدبر (العدد الثاني)

أ.د.أحمد محمد الشرقاوي

@sohbatafsir

البحر المحيط
لأبي حيان
التحرير والتنوير
لابن عاشور
نظم الدرر
للبقاعي
كتب اعتنت
بلطائف
التذييل في القرآن
روح المعاني
للألوسي
إرشاد العقول
لأبي السعود
أنوار التنزيل
للبيضاوي